

من هذا القرن . وكيف كانت هذه الدول تسكت عما تعنيه وتقول ما لا تعنيه . وكان مجمل نتيجة السياسة الدولية تكييف فلسطين وقوليتها بالاشكال التي تريدها الدول الكبرى من دون اعتبار لما يريده الفلسطينيون . واما النصول الرابع والخامس والسادس فتتناول ردة فعل الفلسطينيين تجاه المخططات الصهيونية والانتداب وثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٨ . ونعرض في هذا المجال الى التحليل الذي يقدمه الكاتب عن ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٨ ويفسر فيه سبب فشل هذه الانتفاضة القومية في تحقيق هدفها . يقول واينز انه وبالرغم من مشاركة جميع الفلسطينيين في الايمان بالهدف القومي، فان الفارق في الدواعي وطريقة التقييم ما بين الطبقة النوقية والجماهير كانت اهم اسباب فشل الثورة . فالطبقة النوقية ، ممثلة بمجموعات كمائلات الحسيني والنشاشيبي ، كان يهملها بالدرجة الاولى ان تحل قضية الاستيلاء على السلطة لصالحها . واما الجماهير الفلسطينية فكانت، بالاضافة الى تعسف حكم الانتداب ، مدفوعة للثورة بسبب فشل قياداتها التقليدية تأمين تنازلات حقيقية من الانجليز تخفف من يؤس وشقاء الفلاحين . ولهذا فان درجة العنف التي تميزت بها ثورة الجماهير اثارت مخاوف ابناء الطبقة الفلسطينية النوقية لانها عرضت قياداتهم للزوال . وما كان من هذه الطبقة الا ان سارعت الى تهدئة خواطر الجماهير بايهامها ان الحكومة البريطانية اوضحت مستعدة لتفهم عدالة قضيتها . وبهذا تخلفت هذه الطبقة تصدا عن ترؤس الانتفاضة من اجل تحطيم الانتداب نهائيا . ويضيف الكاتب ان الفلسطينيين لم يستوعبوا مفزى هذا الدرس ، اي ضرورة الاتجاه نحو الجماهير وتعبئة طاقاتها ، طوال عشرين سنة بعد النكبة والى ان ظهرت حركة الفدائيين الفلسطينيين . ويتعرض الكاتب في الفصل السابع والثامن الى الاستراتيجية الصهيونية ما بعد ثورة الفلسطينيين العرب فسي الاعوام ١٩٣٦ — ١٩٣٨ وحتى نهاية الانتداب . ويخصص الكاتب الفصول التاسع والعاشر والحادي عشر لحالة المشردين الفلسطينيين وامانيهم ووضع الاقلية العربية في فلسطين بعد قيام اسرائيل . ويخلص الكاتب الى ان وجهة النظر الاسرائيلية في طبيعة العلاقة ما بين الايديولوجية الصهيونية واية حركة ثورية عربية قد تنشأ هي علاقة صراع ينفي وجود احدهما

وجود الآخر .

ويتناول الكاتب في الفصلين الاخيرين الحالة الناتجة عن حرب حزيران ، ١٩٦٧ . ويخرج في الفصل الحادي عشر الى فتاعة بأن اسرائيل مدفوعة الى التوسع الجغرافي والاقتصادي بسبب العقيدة التي تبني على خطاها . واما في الفصل الثاني عشر ، وهو بعنوان من الحرب الى الثورة، فيتحدث واينز عن حركة الثورة الفلسطينية ويعتبرها تحديا حيا موجها ضد ايدولوجية اسرائيل القائمة على التمييز العنصري والديني . ويقول الكاتب ، عند كلامه عن فصائل الثورة ، ان قيادة الثورة اخطأت حين اعتبرت عمان هانوي الشرق الاوسط بينما تبين انها سايفون الشرق الاوسط . ويقول عن الجبهة الشعبية ان عمليات خطف الطائرات التي قامت بها كان لها الفضل في اعلام معنويات الفلسطينيين خاصة والعرب عموما . وانه كان لها الاثر الاكبر في اوساط الفلسطينيين الفقيرة التي رحبت بهذا العمل . ويختتم واينز كتابه بالتأكيد على حقيقة اعتبرها خلفية دائمة للمشكلة الفلسطينية وهي رفض الفلسطينيين الدائم لقبول المصير الذي خطط لهم اكان ذلك من مصادر عربية او اسرائيلية او امريكية .

لكتاب **أحزاب غير المقدسة** ميزات عدة اهمها ثلاث . اولها الفهم العميق والدقيق للقضية الفلسطينية والالمام بها من جميع جوانبها . وثانيا نجد كتابا ، وخاصة لاجانب ، يتوفر لصاحبه مثل هذه المعرفة . واما الموضوعية والتجرد فهو ميزة الكتاب الثانية . فواينز لم يؤخذ كالكثيرين غيره بما قيل او كتب عن القضية الفلسطينية ولكنه جعلها موضع بحث مركز وجاء بنفسه عدة مرات الى الشرق الاوسط ليرتب على الطبيعة القوى المتصارعة في هذا النزاع . واما الجزة الثالثة فهي في الاسلوب الذي يتبعه واينز . فدراسته تقدم تحليلا شاملا ومكتابلا وبطريقة العرض التاريخي التحليلي الذي لا يتوقف عند الارقام والحقائق فقط بل يتعداها الى حقل التجريد والنظرية فيظهر العلاقة ما بين الاحداث ويعطيها معنى ومفزى . ويقول رودنسون في المقدمة ان اقل ما يساهم به هذا الكتاب هو تعبيل الارض لدحض معنقات قديمة وخاطلة ، واشغال شرارة الشك التي تحرر الانسان من مفاهيمه الخاطلة ، واقتناع العقول المنفتحة لتقبل الحقيقة .

**هانني فارس**